المجموعة الثامنة

باسم السلام . .

حرب سادسة إسرائيلية على لبنان وفلسطين تحميها أمريكا

قرار مجلس الأمن المرتقب

وماذا فى جراب الحاوى؟!!

مرة أخرى وليست أخيرة تقوم الإدارة الأمريكية بدورها المشبوه داخل مجلس الأمن لطبخ قرار جديد قد تتمكن عبر صياغته المبهمة من القضاء قضاءً مبرمًا على المقاومة الشرعية التى يمثلها حزب الله، بعد فشل حرب إسرائيل السادسة ضد الشعب اللبنانى فى القيام بهذه المهمة وبعد أن تفوق تكتيك الحزب النابع من عقيدته القتالية ـ حتى الآن ـ على المزالق التى تضمنها القرار ١٧٠١ لتفتيت علاقاته بالحكومة أو حرث الأرض لإشعال حرب طائفية فى لبنان..

التنسيق الذى يجرى بين واشنطن وتل أبيب منذ صدور القرار ١٧٠١ بتاريخ ١٢ من شهر سبتمبر ٢٠٠٦م يرتكز على العمل من خلال الشرعية الدولية لاستكمال تحقيق الأهداف التى أعلنت إسرائيل أنها أشعلت الحرب من أجلها وهى:

أ ـ استعادة الجنديين المأسورين..

ب ـ كسر شوكة حزب الله القتالية..

المتتبع لوسائل الإعلام الإسرائيلى سيلاحظ تركيزًا من جانب عدد كبير من السياسيين على المطالبة أولاً بالاعتراف بفشل حكومة أولمرت فى تحقيق أهدافها قبل المطالبة بتشكيل لجنة تحقيق لتقصى ما جرى من مواجهات بين إسرائيل وحزب الله؛ لأن هذا الاعتراف من وجهة نظرها سيحدد فى المقام الأول أبعاد الإطار الذى من خلاله ستقوم اللجنة بأداء مهمتها على أكمل وجه..

لو ضمننا هذه المطالب إلى التعليقات التى تتالت أيام الحرب السادسة سواء صدرت من إعلاميين أو سياسيين أو عسكريين، سيتضح لنا بجلاء أن إسرائيل بكل ما أوتيت

من عتاد وتقنيات حربية ومساعدات عسكرية أمريكية ـ تمثلت فى توفير الوقود اللازم لتشغيل الطائرات الحربية التى كانت تقوم بحملاتها ضد الشعب اللبنانى وبنيته التحتية أو تمثلت فى القنابل الذكية اللازمة لهدم الأنفاق والخنادق التى تستخدمها كوادر حزب الله للقيام بواجبها القتالى الوطنى ـ تبلغ أهدافها التى أعلنتها من وراء خوض هذه الحرب خاصة ما يتعلق باستعادة الجنديين وكسر شوكة حزب الله . .

خلال أكثر من شهر مارست إسرائيل كافة أنواع القتال الجوى والبرى والبحرى ضد المقاومة التحريرية اللبنانية ومن ورائها الشعب اللبنانى وأرضه . . وأقدمت على عدد كبير من المذابح التى راح ضحيتها عسكريون ومدنيون أبرياء . . وهدمت وقوضت وسائل الحياة الإنسانية لعدد كبير من البسطاء الذين لا ذنب لهم إلا أنهم وقفوا وراء أهداف وطنهم القومية . . وضمن فقرات القرار ١٧٠١ حصلت على حق البقاء فوق الأراضى اللبنانية حتى يتم انتشار القوات التابعة للجيش اللبنانى وتلك التابعة للأمم المتحدة لكى تضمن إبعاد كل ما يهدد أمنها وسلامة شعبها . .

كل ذلك لا يكفى من وجهة نظرها ولا من وجهة نظر الإدارة الأمريكية لكى يعود الجنديان المأسوران إلى إسرائيل ولا أن تتوقف نهائيًا وإلى الأبد أسباب التهديد التى يمثلها حزب الله خصوصًا بعد ما اختبرت قوة نيرانه فوق الشمال الإسرائيلى ولمس سكانها طعم البقاء فى المخابئ والملاجئ أيام متتالية، إذن ما الحل لكى تستكمل إسرائيل هدفيها القوميين . . قبل أن تستعد لجولة عدوانية تالية ضد الشعب اللبنانى أو ضد غيره من دول الجوار؟؟ . .

الحل وفق التفكير التحالفى الأمريكى/ الإسرائيلى يتشكل من جزئيتين :

الأولى : أن تترك حكومة إيهود أولمرت لمواجهة مصيرها بين الضغط الشعبى والحزبى ومستقبل أداء لجنة التحقيق فى حل تشكيلها . .

الثانية : أن تتولى واشنطن عن طريق مجلس الأمن استصدار قرار دولى جديد يتلافى عيوب القرارين السابقين ١٥٥٩ و١٧٠١ ويركز كما تقول كبريات الصحف الأمريكية فقط على «آلية الخلاص من حزب الله كعنصر شر داخلى وخارجى» .

من هذا المنظور تبذل الإدارة الأمريكية قصارى جهدها لكى يخرج القرار الجديد مستوفيًا للبنود التى تؤدى إلى تحقيق الهدفين اللذين أشرنا إليهما، لذلك يلاحظ المتتبع

لتحركات الوفد الأمريكى فى نيويورك أن دائرة تأثيره تعمد إلى تحقيق تقارب دولى حول حق إسرائيل فى :

١ ـ استرداد جنديها المأسورين بالوسائل السلمية عبر وساطة طرف ثالث خلال فترة زمنية محددة . .

٢ ـ نزع سلاح حزب الله وفق خطة زمنية محددة تنتهى بالإيقاف التام للعمليات الإرهابية التى كانت حتى الأمس القريب تتعرض لها . .

وإذا انتهت المهلة الزمنية دون أن يتحقق أى من هذين الأمرين بالكامل يحق للمجتمع الدولى أن يوقع على الحكومة اللبنانية مستويات متصاعدة من العقوبات إن تأخرت فى الضغط على حزب الله لكى يستجيب لمتطلبات الشرعية الدولية، تنتهى بفرض حصار برى وجوى وبحرى وقطع اتصالات ومنع سفر مسئولين وربما مصادرة حسابات مسئولين بالخارج . .

هكذا تخطط واشنطن وتل أبيب لاستكمال عناصر النصر التى لم تتمكن إسرائيل من إحرازها بعد قتال مرير استمر أكثر من شهر . .

هكذا ترى أمريكا الشرق الأوسط الجديد مكبلاً بالقيود واقعًا تحت نير القرارات الدولية التى تصنع خصيصًا ليس فقط للدفاع عن إسرائيل وإنما لتأكيد زعامتها الإقليمية المتفردة فى المنطقة التى تمتد من باكستان إلى تركيا . .

صحيفة إيلاف الإلكترونية/ لندن ـ ٢ / ٩/ ٢٠٠٦م

هل من تشابه بين القرارين ١٧٠١ و١٧٠٦؟!!

عطلت واشنطن مجلس الأمن عن أن يصدر قراراً لوقف إطلاق النار بين القوات الإسرائيلية وقوات حزب الله لأكثر من ثلاثة أسابيع حتى تتمكن حكومة أولمرت من أن يكون لها قدم احتلال فوق التراب اللبنانى توفر لها متطلبات الابتزاز والقدرة على المساومة، وعندما سمحت بتمرير القرار ١٧٠١ وفرت قدراً كبيراً من المساندة للقوات الإسرائيلية المحتلة ساعدتها على جنى ثمار ليست من حقها.. وبالمفهوم نفسه سعت إلى استصدار القرار رقم ١٧٠٦ لكى يكون لها ـ أى واشنطن ـ قدم ابتزاز تساوم بها الحكومة السودانية من ناحية وتجنى من ورائه ثماراً ليست لها من ناحية أخرى..

فى كلتا الحالتين لم تعمل واشنطن لصالح السلم والأمن الدوليين، ولم تعمل لصالح الشعوب المتضررة من الأوضاع المأساوية فى المنطقة، ولكنها عملت لصالحها هى، ذلك الصالح الذى يأتى دائماً أنانيّا لا يستظل به إلا حليف من نوع خاص للإدارة الأمريكية كإسرائيل على سبيل الحصر.. فى كلتا الحالتين انتصرت واشنطن لرؤيتها المحدودة التى تخطط لهيمنة أعمق وعولمة أشمل ونفوذ أوسع واستنزاف أسرع لموارد الأرض والبشر مضافاً إليه استغلال أعم لخدمة مخططات مستقبلية..

حرصت أمريكا على تحويل لبنان إلى مركز للتجريب:

ـ فعملت على فصله عضويّا عن سوريا، رغم أنه كان فى مقدورها أن تطبق سيناريو آخر يحقق لها هذا الفصل دون أن تضع على رأس أهدافها إذلال دمشق لإخضاعها أو لتغيير نظامها الحاكم.

ـ وعملت على تغذية النعرات الطائفية بين أبنائه، وما زالت ـ رغم فشلها حتى الآن ـ تسعى لإشعال حرب أهلية تسمح لها بالتواجد المادى كحكم «نزيه صادق

العزم والنية» قادر على تصريف الأمور الخلافية بين الفرقاء لصالح الوطن والشعب اللبنانى «الصديق».

ـ وعملت على تكبيله بالقرار ١٧٠١ لكى تبذر بذور الخلاف التى لم تتمكن من غرسها فى تربته طوال أيام حرب إسرائيل السادسة ضده..

وها هى تمارس التكتيك نفسه بحذافيره تجاه السودان لكى تفرض عليه درجات متعددة من الضغط التى تأخذ فى اعتبارها الاختلافات البينة بين طبيعة الشعبين اللبنانى والسودانى، ودرجات التنوع بين مظاهر المشاكل النوعية ومؤشراتها التى يعانى منها كلاهما؛ فبعد أن استغلت مرتكزات الخلاف بين الحكومة السودانية والمناوئين لها فى إقليم دارفور لكى تعمق من مظاهر التنافر والتشاحن بين الطرفين.. وبعد أن ساعدت الاتحاد الإفريقى على أن يقوم بدور نشط فى هذا الخصوص بإرسال قوات حفظ سلام تابعة له للسيطرة على خطوط التماس الدموية بين الطرفين.. وبعد أن نصحت ببذل المساعى الحميدة للتوصل إلى اتفاق سلام يرضى جميع الأطراف دون تدخلات خارجية، ها هى تستصدر قراراً من مجلس الأمن المنقسم على نفسه ينص على ضرورة وأهمية نشر قوات دولية فى الإقليم لإعادة الأمن والاستقرار بين ربوعه ولحماية أهله من المذابح الدموية..

أصرت واشنطن على صدور القرار ١٧٠٦، قبل أن تنتهى عملياً من قياس ردود الفعل الخطيرة لتداعيات القرار الخاص بلبنان وما نجم وسينجم عنه من مشاكل آنية ومستقبلية ورغم علمها المسبق أن بعض الدول دائمة العضوية ما زالت تتمسك بضرورة وجدوى إتاحة فرصة أكبر للمشاورات الدبلوماسية السلمية فى دارفور لكى تأتى بنتائجها، ولكنها الإرادة الأمريكية التى ترفض أن يقف أحد فى طريقها إن عطلت قراراً دولياً أو أسرعت فى الأخذ به؛ لأن الأمر كله مرتبط بالصالح الأمريكى وليس بالتفاهم الذى تمليه متطلبات الأمن والسلم الدوليين..

واشنطن تريد أن تتواجد فى قلب السودان سياسياً وأمنياً.. سياسياً لكى تنشئ لنفسها مركزاً للإدارة والتأثير والتخطيط والتنفيذ على مستوى القلب الإفريقى الذى تمتد منه أذرع الإزاحة والتثبيت والتفتيت وإعادة التشكيل إلى كل اتجاه أصلى أو فرعى،

وأمنيّا لكى تنصت وتبنى الخلايا التى تحارب منها بؤر الإرهاب، التى تتوهم أنها تتعقبها فى القارات الخمس وتحمى فى الوقت نفسه ما تقوم به أذرعها السياسية من تغييرات . .

تحول العراق بعد أن احتلته أمريكا إلى مصدر قلق وسلب للأمان والاستقرار والسلم فى المنطقة كلها واستغلت واشنطن الوضع وحولته إلى بؤرة تهديد ووعيد لجيرانه وشعوبهم، وهذا هو الدور المنتظر لها فى إقليم دارفور بعد أن تفشل فى تنفيذ القرار ١٧٠٦ خصوصًا أنها كانت تعرف مسبقًا برفض حكومة الخرطوم له . .

يوحى بهذا التوجس ما جاء على لسان كريستين سلفربرج مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية من أن «موافقة حكومة السودان على القرار غير ضرورية» لأنه صدر بإيحاء من روح الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، الذى يعطى الحق للشرعية الدولية فى أن تقوم بتنفيذ قراراتها بالكيفية التى تراها مناسبة . . ويتخوف الخبراء من أن يكون من بين هذه الكيفية «اللجوء إلى استخدام القوة» أو أن تستبدل بالقوات الدولية قوات تابعة لحلف الناتو فى حالة تعرض القوات الدولية لتعسر فى التشكيل أو انسحاب نتيجة لمعاناة ميدانية، وفى كلتا الحالتين هناك ما يدل على أن أمريكا ستستغل كافة الظروف لتعزيز تواجدها السياسى والأمنى فى المنطقة للأسباب التى أوضحناها .

صحيفة الكرامة القاهرية ـ ٦ / ٩/ ٢٠٠٦م

لجنة التحقيق الإسرائيلية.. إلى أين؟؟

انشغلت الصحف الإسرائيلية بموافقة إيهود أولمرت على تشكيل لجنة تحقيق لتقصى حقائق ما وقع على كافة المستويات خلال الفترة التى أعلنت فيها حكومته الحرب الشاملة على الشعب اللبنانى، بالرغم من اهتمامها البالغ الذى بدأ قبل أن تنتهى الحرب بنتائج التحقيق الذى تقوم به هذه اللجنة إلا أنها لم تكن تتوقع قبول أولمرت وقف الحرب؛ مما دفع البعض أن يتنبأ بسقوط الحكومة فور موافقتها على قرار مجلس الأمن رقم ١٧٠١ . .

وبالتوازى مع هذا الانشغال، هناك فى الشارع السياسى من يشكك فى مصداقية هذه اللجنة ويستنتج أنها شكلت فقط «لإسكات» الأصوات النابحة وليس لاكتشاف حقيقة ما حدث لتلافيه فى المرات القادمة، والفرق بين الأداءين ـ أداء الإسكات وأداء الكشف ـ هو الركيزة التى تخطط قوى المعارضة لاستغلالها منذ الآن على أوسع مدى كى تتمكن خلال أقصر فترة زمنية ممكنة من دفع حكومة أولمرت دون إرادتها للإعلان عن موعد الانتخابات العامة القادم . .

لجنة التحقيق المستقلة سيكون من حقها أن تفتح كل الملفات وأن تدقق فيما وراء كافة القرارات وأن تحلل كل ما صدر من بيانات وأوامر عسكرية وبيانات سياسية، لذلك ليس مستبعداً أن تبدأ عملها منذ أن قامت قوات جيش الدفاع الإسرائيلى بالتدرب على نموذج تخيلى لإشعال حرب بحجة وقف نشاطات حزب الله أو بهدف استدراجه إلى مواجهة قتالية فى التوقيت المناسب وبالكيفية الموائمة لمصلحة إسرائيل وأهدافها . .

منذ البداية تجمع وسائل الإعلام من الآن على أن خسارة إسرائيل المؤكدة، كانت فى عدم قدرتها على تحقيق الأهداف التى جاءت على لسان أولمرت أمام أعضاء الكنيسيت

بعد يومين من انطلاق جحافل قواته الجوية قتلاً وتقطيعًا لأوصال الوطن اللبنانى؛ حيث سجل له الجميع تمسكه وإصراره على:

١ ـ إطلاق سراح الجنديين المأسورين لدى حزب الله..

٢ ـ القضاء بنسبة لا تقل عن ٩٠٪ على ما لدى الحزب من إمكانات قتالية..

الثابت رسميًا وبعد مرور أكثر من شهر لم تحقق قوات الغزو الإسرائيلية هذين الهدفين، كما لم تتمكن من إقناع مؤيديها فى الداخل أو فى الخارج بجدوى العملية برمتها ولا بجدوى أنها حجمت الحزب وحرمته قدرة أن يكون مصدر قلق لسكانها..

وهناك من يرى من خلال منظاره الخاص أن ادعاء الانتصار، الذى يتشدق به بعض كبار السياسيين فى حزب كديما أو حكومة البلاد الائتلافية، ليس سوى خداع للبصر والبصيرة لأجل الاحتفاظ بكراسيهم الوزارية ومستقبلهم السياسى المشكوك فيه، لذلك أفسحت قوى المعارضة صدر وسائل الإعلام الناطقة باسمها لكى تعرى العمل العسكرى والسياسى طوال فترة الحرب الإسرائيلية السادسة ضد لبنان من كل ما لحق به من زيف وتلفيق وادعاء وتخبط ومساومة..

من هنا يقول المراقبون الأوروبيون إن لجنة التحقيق المستقلة إن لم تتطلع بصدق وشفافية على كافة الملفات وإن لم يسمح لها بلقاء كل الشخصيات وإن لم تفتش فى كل متعلقات هذه الحرب، لن تخرج بالنتيجة التى يطمح إليها المجتمع الإسرائيلى ككل، ومنهم من يتذكر العديد من اللجان المماثلة التى شُكلت من قبل فى ظروف مشابهة ثم لم يتحقق الهدف من ورائها لأسباب سياسية عامة أو خاصة..

اللافت للنظر أن حكومة أولمرت منقسمة منذ الآن على نفسها فهناك من يعرف أنه سيحقق معه أو أنه سيدان؛ لذلك تناقل النميمة السياسية أنواع من الصفقات السياسية التى تعقد على طريقة «شيلنى وأشيلك» بمعنى نجنى أنجيك لكى نبقى معًا لاستكمال مسيرتنا السياسية.. كما تتحدث عن «كبوش الفداء» التى تعد من الآن لتذبح فداءً لكى تظل قيادات سياسية وعسكرية بعينها فى مكانها..

الكل فى إسرائيل سواء المتفائل بتشكيل اللجنة من منظور أنها ستتوصل إلى نتائج لمصلحة البلد العليا أو الضارب منذ الآن بقراراتها عرض الحائط إيمانًا منه بأن ما

ستكشف عنه سيوضع على الرف إلى جوار سوابق أخرى، ما زال يقارن بين ما كان الشعب يحلم به وما صدم منه فى ضوء الأداء المشرف لكوادر حزب الله، التى استوعبت درس النضال عبر مفاهيم حرب العصابات وما نتج عنه من إذلال لإستراتيچية بلدهم القتالية . .

صحيفة القدس العربى/ لندن ـ ٧/ ٩/ ٢٠٠٦م

الحرب ضد الشعب اللبنانى

إسرائيلية/ أمريكية مشتركة..

بعد مرور أسبوعين على الحرب الإسرائيلية ضد الشعب اللبنانى هناك اعتقاد حتى على مستوى الإعلام الأمريكى، أن واشنطن تساهم فيها لتحقيق أهداف إستراتيچية لا تستعصى على الفهم، يأتى على رأسها القضاء المبرم على قوات حزب الله المقاومة وتحطيم قدراتها القتالية كمقدمة لقطع اليد الإيرانية السورية التى تقف فى طريق تحقيق المصالح الأمريكية/ الإسرائيلية فى المنطقة.. وليس أدل على ذلك من:

١ ـ موافقة الكونجرس على تقديم ما قيمته ٣٠٠ مليون دولار مساهمة من واشنطن فى تكاليف الوقود اللازم لانطلاق الطائرات الحربية الإسرائيلية التى تقوم بتدمير البنية التحتية فوق الأراضى اللبنانية من الجنوب إلى الشمال وحتى سهل البقاع..

٢ ـ توفير العدد اللازم من «قنابل التدمير الذكية» لضرب أعماق الممرات التى يقال إن حزب الله أقامها فى الجنوب ولتقويض البنايات السكنية التى يعتقد أن كوادره تقيم فيها وهدم وسائل الاتصال، وما يتبع ذلك من تفريغ الجنوب من سكانه..

٣ ـ مدة فترة السماح التى تحتاجها القوات الإسرائيلية المقاتلة أسبوعًا بعد أسبوع لضمان الانتهاء من المهمة الموكلة إليها دون تفويت أى هدف، قبل أن تفكر واشنطن فى اتخاذ موقف جاد لإيقاف إطلاق النار..

٤ ـ الاعتراض دوليّا على كل ما من شأنه أن يعوق مخطط إسرائيل العدوانى..

نجاح إسرائيل فى مهمتها ـ إن تحقق ـ، سيقضى كلية على ورقة حزب الله، التى تساوم بها سوريا حتى بعد خروجها من لبنان وسيفتح الطريق أمام واشنطن لتنفيذ ما بقى من بنود قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ خصوصًا ما يتعلق بنزع سلاح الميليشيات الفلسطينية ونشر قوات الجيش اللبنانى فى المنطقة الواقعة جنوب نهر الليطانى، وليس

من المستبعد أن تشارك القوات الدولية سواء كانت أممية أو أطلنطية أو أوروبية فى تنفيذ العمليتين، وربما تنجح فى عقد اتفاق صلح بين بيروت وتل أبيب، وبذلك تزداد عزلة سوريا وتتكامل حلقات محاصرتها أمريكيّا من الشرق وتركيّا من الشمال ولبنانيّا من الغرب وإسرائيليّا من الجنوب..

هذه الخطوة إن تحققت وتم عزل سوريا بناء على تداعياتها، ستفضى حتمًا إلى تهميش كبير للدور الإيرانى على مستوى الشام وستقطع السبيل على أى أمل فى استعادة المحور السورى الإيرانى اللبنانى لحيويته وفعاليته قبل مرور عقدين على الأقل.. وستزداد عزلة إيران، وربما يكون ذلك مقدمة لعملية عسكرية أمريكية خاطفة ضد أهداف حيوية اقتصادية وإنتاجية وعسكرية نووية وغير نووية فوق أراضيها بالتعاون مع القوات الإسرائيلية بعد انتهاء فصول حربها ضد الشعب اللبنانى..

قضاء إسرائيل المبرم على مقاومة حزب الله سيهديها الجائزة الكبرى، سيريح حدودها الشمالية من عدو شرس أذاق سكانها القريبين من الحدود اللبنانية لأول مرة طعم البقاء فى المخابئ والملاجئ أيام متتالية وقتلت وأصابت منهم الكثيرين وأبعدت صواريخه المصطافين عن شواطئ حيفا وطبرية وما حولهما لأول مرة، وفتحت الباب لإقامة علاقات تبادلية ـ ليس من الضرورى أن تكون على أعلى مستوى فى الوقت الراهن ـ مع بيروت، هذا بالإضافة إلى:

١ ـ إبعاد حكومة حماس عن موقع المسئولية على مستوى السلطة الفلسطينية بعد تقويض أهم العناصر التى كانت تستند إليها لاستكمال مسيرة تحمل المسئولية ونقصد بذلك المقومات المعنوية التى كان يوفرها لها قربها وصلاتها مع حزب الله، خاصة إذا نجحت المخططات الأمريكية/ الإسرائيلية فى تقليص الدورين السورى والإيرانى.

٢ ـ بذل اهتمام أكبر لتحقيق استثمار أوسع لأراضى هضبة الجولان السورية وما يتصل بها من مياه بحيرة طبرية المحتلة؛ لإجبار سوريا على التسليم بما عرض على نظامها الحاكم فى ضوء المفاوضات التى عقدت منذ بضع سنوات فى چنيڤ بين الرئيس الراحل حافظ الأسد والرئيس الأمريكى الأسبق بيل كلينتون.

٣ ـ تقليل تأثيرات الملف النووى الإيرانى السلبية على جبهتيها العسكرية والداخلية، وربما القضاء على التوتر الناجم عنه كلية، إذا ما نُفذت الضربة العسكرية الأمريكية المنفردة أو المشتركة ضد أهداف إيران الاقتصادية والإنتاجية والعسكرية.

صحيفة المصرى اليوم ـ ٢٣ / ٧/ ٢٠٠٦م

أمريكا تفرض هيمنتها بديلاً للشريعة الدولية..

حتى الدعوة التى طرحها كوفى عنان أمين عام الأمم المتحدة كأساس سياسى لتحقيق وقف دائم لإطلاق النار فى الشرق الأوسط رغم خلوها من إدانة مباشرة أو غير مباشرة لاعتداءات إسرائيل العسكرية العنصرية ورغم استجابتها لمطالب الأمن الإسرائيلى على حساب أمن واستقرار شعوب المنطقة، لم تعجب الإدارة الأمريكية؛ لأنها لم تشر وكما جاء فى تعليق چون بولتون مندوبها الدائم فى مجلس الأمن إلى الإرهاب الذى يمارسه حزب الله ولو مرة واحدة..

جولة وزيرة الخارجية الأمريكية الحالية فى المنطقة تدور حول «عدم جدوى وقف إطلاق النار بينما تبقى الأوضاع على ما كانت عليه»، وهو مطلب حظى بإجماع الدول الكبرى على مستوى مجلس الأمن والثمانية الكبار. لكن السؤال ما هى الأوضاع التى ستعمل واشنطن على تغييرها؟؟.. قد يظن البعض أنها ستنظر إلى أصول المشكلة على كافة الجوانب وبالتالى ستحمّل الاحتلال الإسرائيلى للضفة والقطاع مسئولية ما يجرى فوق أراضيهما من قتل وتدمير!! وستحمل الاحتلال نفسه مسؤولية ما يجرى فوق الأراضى اللبنانية، وهذا ظن خاطئ جملة وتفصيلاً؛ لأن تغيير الأوضاع كما فى الفكر السياسى الأمريكى المتوافق مع الفكر السياسى الإسرائيلى لن يمس مخططات حكومة إيهود أولمرت التوسعية بسوء..

المؤتمر الدولى الذى تروج له جولة كوندوليزا رايس الحالية سيعمل على:

١ ـ تدويل المشكلة اللبنانية لصالح إسرائيل؛ لأنه سيبحث فى كيفية حماية حدودها الشمالية من أى عدوان قد تتعرض له بعد انتهاء جولة عدوانها الحالية، وفق مجموعة من الضمانات الدولية يمكن الإشارة إليها فيما يلى:

أ ـ تفريغ شريط من الجنوب اللبنانى بعرض ما بين ٢٠ ـ ٢٥ كيلو مترًا من أى عتاد عسكرى لكوادر حزب الله . .

ب ـ تكليف وحدات رمزية من الجيش اللبنانى بحراسة المواقع التالية لهذه المنطقة .

جـ ـ تنظيم نوع من الرقابة الدولية لتتبع وكشف أية شبهات قد تصدر من المناطق اللبنانية التالية لهذا الشريط توحى بالترتيب لعدوان على شمال إسرائيل . .

د ـ تركيب نظم إنذار تقنيات متطورة على الحدود بين الجانبين لإبلاغ نقاط الحماية الحدودية الإسرائيلية بما قد يحدث دون أن تلحظه قوات الجيش اللبنانى أو قوات الرقابة الدولية . .

٢ ـ عقد صفقة سياسية/ استثمارية/ تعميرية مع الحكومة اللبنانية تضع متطلبات إعادة الإعمار فى كفة وتجريد حزب الله من أسلحته فى الكفة الثانية، ومن ضمن اشتراطات هذه الصفقة عدم السماح لأى مال أن يشارك إلا عن طريق صندوق الدعم الذى ستنشئه الدول المانحة لهذا الغرض . .

٣ ـ الإبقاء على أراضى مزارع شبعا والقرى السبع الأخرى ضمن الحدود الإسرائيلية التى يفصلها الخط الأزرق عن الحدود اللبنانية، حتى تتفق الحكومتان السورية واللبنانية على تبعيتها لأى منهما . .

٤ ـ مطالبة الحكومة اللبنانية بالضغط على الحكومة السورية من أجل إقامة نظام للرقاية على مستوى الحدود الفاصلة بين البلدين خصوصًا فى منطقة البقاع؛ لتقليل منافذ وسبل إعادة تسليح كوادر حزب الله فى المستقبل .

تلك هى الأوضاع الأساسية التى تسعى واشنطن لتغييرها على مستوى منطقة الشام، وهناك إلى جانب ذلك أوضاع ثانوية فى نواح أخرى سينالها التغيير بالتبعية إذا ما توصل المؤتمر الدولى المرتقب إلى إقرار للنقاط السابقة . . منها على سبيل المثال :

ـ مصادر المياه فى المنطقة ككل، ويهم إسرائيل وأمريكا فى هذا الشأن نهر الليطانى والمنطقة المحيطة به فى لبنان وبحيرة طبرية على الحدود السورية الإسرائيلية ومياه نهر الأردن بين المملكة الهاشمية وإسرائيل، ناهيك عن منابع المياه فى الضفة الغربية بصفة خاصة . .

ـ المقاومة الفلسطينية بكل أطيافها، والتى يجب أن «تُنقى نفسها من شبهات الإرهاب» حتى ترفع عن كاهلها سيوف الاحتلال الإسرائيلى ورماحه لكى تساعدها واشنطن على تأسيس دولتها التى ترضى بها إسرائيل..

ـ التيار السياسى الإسلامى المتنامى، الذى يجب عليه أن يحدد موقفه من الإرهاب وأى عمل مسلح آخر وأن يعترف بإسرائيل لكى تسمح له واشنطن بحرية التحدث من فوق المنابر التى تعتبرها عنوانًا للتعددية ومحاربة التطرف وتأييد العولمة بكل صنوفها..

ـ القوة الإيرانية الإقليمية، ليس لها دور مستقبلى فى المنطقة إلا إذا رضيت بحزمة العروض التى قدمت إليها وأوقفت تخصيب اليورانيوم دون شروط واستبدلت طموحاتها النووية السلمية الذاتية بمكونات سابقة التجهيز..

مجمل الأوضاع التى تخطط واشنطن بدعم من الدول الأعضاء فى مجلس الأمن والباقين من الثمانية الكبار، تصب فى مصلحة إرساء قواعد ثابتة للأمن والاستقرار فى المنطقة تتيح لها فرصة التفرغ للخلاص من بركة الأوحال العراقية التى غرست فيها قواتها، ولكى تؤمن لإسرائيل فى الوقت نفسه أكبر قدر من الطمأنينة تتيح لإيهود أولمرت أن يتفرغ كلية لاستكمال بناء السور العنصرى العازل والبدء فى وضع خطوات رسم حدود الدولة الغاصبة موضع التنفيذ..

أمريكا ليست مهتمة بتغيير أوضاع إستراتيجية إسرائيل العدوانية ضد الشعب الفلسطينى الذى تحتل أراضيه وتسرق خيراته ولا بتعدياتها المتكررة ضد شعوب دول الجوار، باعتبارها المفجر الرئيسى لكل شرارات الحروب والانفلاتات التى تعانى منها المنطقة منذ ما يقرب من ستين عام، هى حريصة فقط على مصالحها ومصالح الشعب اليهودى بالقدر نفسه الذى عكسته جلسات مؤتمر مدريد الذى تابعناها منذ حوالى خمسة عشر عامًا، والتى دفنت توصياتها وهى فى المهد..

صحيفة القدس/ لندن ـ ١٨ /٧/ ٢٠٠٦م

جندى الإمبراطورية الإسرائيلية . .
عندما يؤسر!! . .

هذه المرة أفصحت دولة إسرائيل الاستعمارية عن حقيقة نواياها تجاه كل ما تتفوه به قياداتها السياسية والعسكرية عن السلام بينها وبين العرب ورؤيتها لدولة فلسطين المستقلة . . هذه المرة فضح ادعاء الولايات المتحدة الأمريكية أن حليفتها الإستراتيچية الوحيدة فى الشرق الأوسط تدافع عن نفسها ، مدى عنصريتها واستعدادها لقلب الحقائق . . هذه المرة تساوى اليمين واليسار ودعاة السلام على مستوى الشارع الإسرائيلى معًا فى تأييدهم لحق الدولة المحتلة فى مواصلة اغتصابها لحقوق الغير . .

فى السابق كانت إسرائيل وأمريكا تصران على وصف كل عمل نضالى تحريرى يقوم به الفلسطينيون بأنه إرهاب ، لدرجة أن كلتيهما صاغت مصطلحًا له يستبعد أفراد القوات العسكرية عندما يكونون مرتدين للزى المدنى أو بعيدين عن الثكنات التى يعملون بها أو يقضون إجازاتهم . . من التعرض لهم نضاليّا بحجة أنهم يعيشون بعيدًا عن مراكزهم العسكرية وأنهم غير مشاركين فى أعمال هجومية . .

اليوم وعندما قامت عناصرنضالية فلسطينية مشتركة من عدة جبهات تحريرية بهجوم خاطف على مركز عسكرى احتلالى إسرائيلى بالقرب من مستعمرة كيريم شالوم وقتلت اثنين من العسكريين وأسرت المجند جلعاد شاليت ، استنفرت حكومة إيهود أولمرت قواتها العسكرية وآلياتها الحربية لتأديب من أسروه وتدمير عناصر حياة من حرضوهم على ذلك وشجعوهم عليه . . وهم الشعب الفلسطينى كله . .

فى السابق كانت قوى الأمن الإسرائيلى تهاجم العمل الفدائى الاستشهادى باعتباره إرهابًا موجهًا ضد المدنيين فتقوم بدك بنايات الفلسطينيين فوق رؤوسهم وتدمر حياتهم

الزراعية والصناعية على بدائيتها وتحاصر قاداتهم وتصفى قياداتهم الميدانية جسديّا، وكانت الإدارات الأمريكية تسارع بإدانة هذا العمل داخل وخارج أروقة الشرعية الدولية وتنصب من نفسها حاميًا لحقوق الإنسان الإسرائيلى العدوانية والعنصرية الاحتلالية، وتؤكد على ألسنة كافة مسؤوليها أن حكومة تل أبيب فى كل ما تقوم به هى فى حالة دفاع مستمر عن النفس. .

اليوم عندما حاصرت إسرائيل قطاع غزة وقسمته ميدانيّا إلى ثلاث قطاعات وقصفت محطة الكهرباء الوحيدة التى تخدمه ومحطة مياهه التى توفر له ماء يصلح للشرب ودمرت مقار الوزراء. . وعندما خطفت حوالى ستين من القيادات الفلسطينية بين وزراء وأعضاء مجلس تشريعى ومجالس محلية وعندما توغلت فى الضفة الغربية قتلاً وترويعًا للنساء والأطفال والشيوخ وسحبت بطاقات إقامة عدد من القياديين المقدسيين، تقول الوجوه نفسها من القيادات الأمريكية إنها تدافع عن النفس. .

بالأمس عندما كان الضمير العالمى يتساءل عن جدوى الأعمال الانتقامية الإسرائيلية طالما أنها جربتها لعدة سنوات ضد العقيدة التحريرية للشعب الفلسطينى ولم تفقده هدفه المنشود، كان رؤساء وزارات حكومة تل أبيب السابقين يقولون إنها قرارات سيادية لا بد من طاعتها وتنفيذها. . اليوم تقوم حكومة إيهود أولمرت التى تتزيا بزى الوسطية والعقلانية بأكثر مما كانت تقوم به الحكومات السابقة عليها، ففى هذه المرة نصحها المجلس المصغر بألا تقوم بشن هجوم عسكرى ضد قطاع غزة حتى يتاح للجهود الدبلوماسية أن تحقق إفراجًا سلميّا عن الجندى الأسير. .

إنه منطق الإمبراطوريات الاستعمارية العظمى. . فعلته بريطانيا فى مصر فيما اشتهر بحادث دنشواى وفعلته فرنسا فى الجزائر فيما يتعرف بثأر الچنرالات وفعلته إيطاليا فى ليبيا فيما يعرف بانتقام الصحراء وفعلته أمريكا فى ڤيتنام فيما يعرف بانتقام الأفعوان، ومؤخراً شاهدنا نماذج منه فى العراق عندما حاصرت قوات التحالف المدنيين فى أكثر من مدينة وقرية وأمطرتهم غيثها الشيطانى حتى الثمالة. .

إسرائيل تطلب من الشعب الفلسطينى أن يستكين ويستسلم ويتوقف عن النضال وإلا لن يحصل على فتات حقوقه وبقايا أرضه وظلال استقلاله وضبابية حريته، وتنسى

أن الإمبراطوريات الاستعمارية التى سبقتها إلى التسليم بمطالب التحرير والاستقلال ـ التى لا بد منها ـ سارت فى الطريق المسدود نفسه ورضخت فى نهاية المطاف لإرادة الإنسان الحر الذى يعرف طريقه نحو هدفه النضالى . .

إسرائيل عندما تعلن حالة الاستنفار ضمن قواتها المسلحة للإفراج عن مجندها الأسير تتعمد أن تقول للمناضلين الفلسطينيين إن أرواح بنيها عليها غالية وأنها لا تتوانى عن أن تشن حربًا ضروسًا لاستعادتهم مهما كلفها الأمر، وذلك حتى لا يدفعهم أى نجاح ولو كان جزئيّا يحصلون عليه من ورائها إلى التفكير فى اتخاذها نموذجًا يحتذى، وتهدف من وراء ذلك إلى إهالة مزيد من التراب على اتفاقيات چنيف، التى تنظم العمل التحررى من أجل الاستقلال والحرية . . إسرائيل بهذا التصرف العنصرى تغمض عينيها وتصم أذنيها فى محاولة يائسة منها لعدم تضخيم العملية التى جرت ضد مركزها العسكرى على الأقل داخليّا حتى لا تؤثر على مخطط إيهود أولمرت الأحادى الذى يسعى إلى الاستيلاء على مزيد من أراضى الشعب الفلسطينى واغتصاب المزيد من حرياته . .

نقول لإسرائيل إن نجاح عملية النفق الذى اكتشفته على بعد أمتار من مقر أحد مراكز قواتها المسلحة ونجاح العملية التحريرية ضد هذا المركز وما ترتب عليها من قتل جنديين وأسر ثالث، ستتكرر وستزداد حصيلة ما يتحفظ عليه فلسطينيّا من مجنديها ومستعمريها وربما يكون من بينهم ضباط كبار . . والشعب الفلسطينى الذى يخطط لذلك لن يضره كثيراً قصف محطات توليد الكهرباء والمياه . . كل ما يخشاه ويحرص عليه هو ما قد يستجد من عقبات ضمن ساحته الداخلية ويؤثر سلبًا على مقوماته النضالية من أجل تحقيق حريته واستقلاله ويمهد له الطريق نحو قيام دولته ذات السيادة غير المنقوصة . .

صحيفة العرب الدولية/ لندن ـ ٥ / ٧/ ٢٠٠٦م

عربدة إسرائيلية . . وضعف عربى سياسى وعسكرى . .

آلة الحرب الإسرائيلية تقوم بتقسيم قطاع غزة وتعيد احتلاله وتدمر بنيته التحتية وتحرم سكانه فوق فاقتهم ـ المعروفة على مستوى الإحصاءات الدولية ـ من مصادر الطاقة ومن المياه الصالحة للشرب وتحاصرهم داخل بيوتهم تحصد أرواحهم من البر ومن الجو ومن البحر، والحق العربى لا صوت له إلا ترديد بيانات الشجب والإدانة واستجداء موقف دولى ليس على استعداد للوقوف إلى جانبه لأنه لم يعد يرى فى مناصرته مصلحة ترجى . .

آلة الحرب الإسرائيلية تقتحم مدن الضفة الغربية وقراها وتقتل وتخطف وتهدم البيوت على ساكنيها وتصفى القيادات السياسية والنضالية، والدبلوماسية العربية لم تتوقف عن عرض المقترحات التى تتسول من الإدارة الأمريكية أن تستبدل إسرائيل بعملياتها العسكرية مفاوضات مع الجانب الفلسطينى، وكلتاهما مصممة على حتمية الاستجابة إلى مطالبها العنصرية الاحتلالية بلا شروط . .

آلة الحرب الإسرائيلية تحاصر الوطن اللبنانى برّا وبحرّا وجوّا وتقطع اتصالاته بالعالم الخارجى وتقصف ممرات مطاره الدولى وطرقه الأساسية وجسوره ومنشآته الحيوية وتحرق مخزوناته النفطية وتهدم قراه وبلداته الآمنة وتقتل أطفاله وتهدد بضرب عاصمته انتقامًا لأسر اثنين وقتل سبعة من جنودها الذين يحتلون جزءًا من ترابه، والرئيس الأمريكى يرفض فى مؤتمر صحفى عالمى قبل أن يشارك فى قمة الدول الصناعية أن يصف ذلك بالهمجية وألا إنسانية ويقول أنها فى حالة دفاع شرعى عن النفس . .

إسرائيل التى اغتصبت أرض فلسطين عام ٤٨ ورفضت تنفيذ قرار الشرعية الدولية بإقامة دولتين فوق التراب العربى والتى تحتل أراضى الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة

الجولان السورية ومزارع شعبا اللبنانية وترفض تنفيذ قرارى مجلس ٢٤٢ و ١٣٨، تدعى بكل ما فى قاموسها المزيف من مصطلحات عنصرية احتلالية أن كوادر حزب الله اعتدوا عليها فى داخل أراضيها التى يحدها شمالا الخط الأزرق الذى رسمته الأمم المتحدة بينها وبين الجار اللبنانى بعد انسحابها المخزى من جنوبه عام ٢٠٠٠م بعد معاناة موجعة على يد أبنائه المقاومين . .

إسرائيل ليس من حقها لا شرعًا ولا قانونًا ولا فى ضوء حقائق التاريخ ولا ثوابت الجغرافيا أن تتدخل فى ملف تبعية أراضى مزارع شبعا سواء كانت لسوريا أو كانت للبنان!! . . والولايات المتحدة أيضًا ليس من حقها أن تتخذ هذا الموضوع ذريعة لكى تفرض على الطرفين الشقيقين السورى واللبنانى أن يرسما الحدود الفاصلة بينهما قبل أن تسحب إسرائيل قواتها منها، فهذه الأرض العربية محتلة وينطبق عليها القرارات الدولية التى أشرنا إليها . . فالأولى أن تتحرر وفق القرارات الدولية من المحتل لسوريا أو لأن هذا الاحتلال الغاصب شأن إقليمى خارجى، أما أمر تبعيتها سواء لسوريا أو للبنان فهو شأن محلى داخلى . .

صيغ العنصرية الاحتلالية التى تتمحك بها تل أبيب لتبرير عدوانها على الشعب اللبنانى وأساليب المساندة غير القانونية وغير الأخلاقية التى تطلقها القيادات الأمريكية وعلى رأسهم الرئيس چورچ دبليو بوش الابن، لن تُغير حقائق التاريخ ولن تسقط ثوابت الجغرافيا؛ لأن الضعف العربى عسكريًا وسياسيًا لن يستمر طويلاً، فحقب التاريخ الإنسانى تؤكد لنا ذلك . . كما أنه من المستحيل عليها (صيغ الاحتلال وأساليب المساندة) التلاعب بثوابت الجغرافيا؛ لأن التجارب الأوروبية تعرف ذلك ربما أكثر من أى شعوب أخرى . .

الهجمة العسكرية العنصرية الإسرائيلية تسعى لتغيير قواعد لعبة التحرير والنضال فلسطينيًا بقيادة حكومة حماس ولبنانيًا بقيادة حزب الله؛ لأن حكومات تل أبيب المتعاقبة لا تعترف بأسلوب المفاوضات ولا تمارس الدبلوماسية إلا من خلال إطلاق الرصاص وتضرب بالشرعية الدولية عرض الحائط وتستند إلى القوة الأمريكية المهيمنة عالميًا على مسارات مجلس الأمن من ناحية وعلى العديد من أنظمة الحكم فى العالم العربى من ناحية ثانية . .

حكومة إيهود أولمرت تعمل جاهدة من خلال عملياتها العسكرية فوق أرض فلسطين المحتلة وفى داخل الوطن اللبنانى لاستكمال برنامج أرييل شارون الأحادى الذى يقوم على ضرورة تأمين الجيتو الذى تبنيه لشعبها داخل السور العازل:

١ ـ على حساب الشعب الفلسطينى وذلك يتطلب القضاء على كافة أشكال المقاومة والنضال من أجل التحرير والاستقلال والحرية والتى تتعارض مع متطلبات الاستقرار، التى لم ينعم بها المجتمع الإسرائيلى رغم وعود رؤساء وزاراته، المتعاقبين.. وإذا تطلب الأمر ـ فى المستقبل البعيد أو القريب ـ الوفاء ببناء دولة فلا بد أن تكون وفق مقتضيات الأمن، التى يحتاجها هذا الجيتو..

٢ ـ على حساب الشعب اللبنانى بأن يوقع نظامه الحاكم معها معاهدة سلام وتصالح، ويتطلب هذا الأمر نزع سلاح قوى المقاومة وعلى رأسها حزب الله إما عن طريق التطاحن الوطنى الداخلى على مستوى الشارع السياسى اللبنانى أو عن طريق العمل العسكرى الخارجى.. يلى ذلك إقامة منطقة عازلة فى الجنوب بامتداد عشرين كيلومترًا على الأقل لتوفير الأمن والاستقرار لسكان الشمال الإسرائيلى..

٣ ـ على حساب الشعب السورى بمواصلة الضغط على دمشق داخليًا وأمريكيًا وأوروبيًا لكى تقبل بوضع نظام أمنى للإنذار فوق جبال وتلال هضبة الجولان، تشرف عليه مجموعات أمنية أمريكية، يسمح لكافة الأطراف بالتجسس عليها واختراق نظمها الأمنية ويوفر لإسرائيل أقصى درجات الاطمئنان والأمان..

صحيفة إيلاف الإلكترونية/ لندن ـ ١٥ /٧/ ٢٠٠٦م

عندما يتلاقى العجزان الأمريكى والإسرائيلى . .

لم يكن ممكنًا أن يتوقع أحد من المراقبين ولا الخبراء هذا الحجم من العجز الأمريكى والإسرائيلى لولا العملية العسكرية الإجرامية التى تقوم بها القوات المسلحة الإسرائيلية منذ أكثر من شهر فوق التراب اللبنانى . . ولم يكن فى مقدور أفضل مراكز البحوث ولا أكفأ مؤسسات التفكير المستقبلى أن تتنبأ بفوضوية التخطيط الإستراتيچى لولا تفاقم مؤشرات غرق الإدارة الأمريكية وقواتها فى أوحال الوطن العراقى المحتل . .

واشنطن ذهبت إلى أفغانستان غازية لتدمير بؤر تنظيم القاعدة، المعادية للحرية وإقامة قاعدة للديموقراطية ونافذة لحقوق الإنسان فلم تفلح حتى فى إقامة نظام حكم قادر على توفير ما يحتاجه المواطن الأفغانى البسيط من أمن وأمان واستقرار، بل يمكن القول إنها استعدت عليها ـ بعد فترة وجيزة ـ عددًا من القبائل التى شاركتها ولو بطريق غير مباشر فى محاربتها لخلايا القاعدة وكوادرها . .

أما إسرائيل أكذوبة الديموقراطية فى الشرق الأوسط فعجزت عن مواجهة انتفاضة الشعب الفلسطينى المناضل من أجل حريته واستقلاله وفضلت أسلوب القتل والترويع ومواصلة اغتصاب الأرض بدلاً من التفاوض من أجل السلام؛ مما ساهم فى تحويل اتفاقات السلام التى وقعتها مع بعض العواصم العربية إلى جثث هامدة قد لا ينفع فيها بعد الآن منشطات دوائية أو جراحات عضوية أو حتى غرف عناية مركزة . .

واشنطن التى وضعت إطاراً للإصلاحات الديموقراطية التى قالت تقاريرها ودراساتها أن الشعوب العربية فى أمس الحاجة إليها وبشرت بقرب وقوفها مع غيرها من المجتمعات الرشيدة على منصة الحريات العامة والإنسانية، تناست ضغوطها من أجل وضع هذا الإطار موضع التنفيذ عندما وجدت أن مصالحها الذاتية تتوافق مع

أنظمة الحكم أكثر ما تتوافق مع طموحات الشعوب؛ مما دفعها إلى إرجاء مشاريع التنمية الإنسانية التى روجت لها حتى لا تجنى الشعوب من ورائها ما يتعارض مع أچندتها فى الهيمنة والعولمة والسيطرة وسعيها الدؤوب لخلق شرق أوسط كبير وجديد..

إسرائيل التى لا تقهر وجيشها ذو العقيدة التى لا تهتز، فشلا فى كسر أنف انتفاضة الأقصى التحريرية بعد مرور حوالى خمس سنوات على انطلاقها.. وبدلا من أن تفكر فى تغيير أساليب التعامل مع الشعب الفلسطينى وأرضه التى تحتلها منذ حوالى أربعين عامًا، عملت على إسقاط حكومته التى انتخبها بكامل إرادته وحريته وحقق من خلالها اختياره لمستقبل تعامله معها وسعت إلى محاصرة سلطته الوطنية لإفقادها مصداقيتها تمهيدًا للقضاء عليها وحرضت آخرين على محاصرة الأطراف الفاعلة فى الساحة الوطنية الفلسطينية على أمل أن تتمكن من إزهاق حياتهم فى يوم من يوم..

واشنطن التى بشر رئيسها يوم أعلن انتهاء الحرب فى العراق عن قرب انبثاق مجتمع ديموقراطى فى «عراق الحرية» يحتذى به فى مشرق الوطن العربى ومغربه، لطخت الأوحال سمعتها السياسية والأخلاقية والحربية بعد أن شاهد العالم توالى هزائمها على كافة المستويات وتابع أكاذيبها وخيبتها فى كل ما يتعلق بالعراق خاصة وقضايا الشرق الأوسط عامة وأدرك عن قرب موقفها الحقيقى من حقوق الإنسان، التى تضرب بها عرض الحائط فى سبيل فرض ما يتوافق مع مصالحها ومشاريعها المستقبلية..

إسرائيل التى هدمت القرى فوق سكانها وخطفت القيادات الوطنية فى فلسطين وفى لبنان وقتلت الكوادر السياسية للمنظمات ونقضت العهود وصفت المعارضين جسديّا ظنّا منها أنها فوق الجميع فى الشرق الأوسط وفوق الشرعية الدولية فى مجلس الأمن وفوق القانون وحقوق الإنسان فى كل أنحاء العالم، لم ترض أن يصبح جنودها المحتلون عرضة للخطف أو القتل ولم ترض أن ينازعها فصيل للمقاومة حقها فى الردع أو أن تتعرض نظريتها فى شن الحروب للفشل أو تتفسخ مقومات نقلها للعمليات العسكرية بعيدًا عن حدودها..

أمريكا تعانى من عجز فى وضع أفكارها المتطرفة موضع التنفيذ؛ لأنها تتوهم قدرة على التفعيل لا تمت للواقع بصلة: فهى تريد أن تفرض على أنظمة الحكم العربية باسم شعوبها تغييرات سياسية واقتصادية وتعمل فى الوقت نفسه على التنسيق معها للحافظ

على مصالحها مع الإبقاء عليها فى سُدة الحكم، والشعوب العربية تعرف أبعاد هذه المعادلة الإرهابية؛ لأنها لا تعانى من نقص فى الوعى أو شلل فى القدرة على التغيير أو السير فى طريق الإصلاح السياسى والاقتصادى والاجتماعى وتعرف أن تعطيل مسارها فى طريق النهضة يرجع فقط لهذا الترابط العاجز بين واشنطن وحكامها..

إسرائيل التى تقاتل الشعبين الفلسطينى واللبنانى وتدمر مقومات حياتهما تعانى من عجز فى الرؤية الإستراتيجية الصائبة؛ لأن عدم إدراكها بعد هذا الزمن الطويل أن تمسكها بوضع نظريتها الأمنية «الإرهابية» فوق رؤوس جميع الشعوب المحيطة بها ـ سواء من عقدت معها اتفاقية سلام أو ما زالت تدفعها نحو التوقيع عليها ـ لن يتحقق فى يوم من الأيام، وضعها على بدايات طريق التخلخل العقائدى والتفكك الاجتماعى الذى سيقودها فى نهاية الأمر حتمًا إلى التحلل السياسى..

أمريكا التى عجزت عن تقديم نموذج ديموقراطى فى العراق يُحتذى به، سوف تعجز أيضا عن استنساخ شرق أوسط جديد يخدم مطامعها ويرسخ مصالحها فى المنطقة من أفغانستان إلى شمال تركيا ومن بحر قزوين إلى المغرب مروراً بباكستان وإيران..

إسرائيل التى عجزت بعد خمسين عامًا من اغتصابها لأرض فلسطين عن توفير أقل قدر من الأمان والاستقرار لشعبها وفشلت بالتالى فى أن تترجم ادعاء وصفها بأنها واحة الديمقراطية إلى حقيقة عملية معترف بها، ستعجز عن فرض سيطرتها على الشعبين الفلسطينى واللبنانى أو على غيرهما من الشعوب المحيطة بها ولن تجد بعد اليوم من يقتنع بأنها تدعو إلى السلام وتعمل من أجله..

لقد أثبتت الحوادث التى مرت بالشرق الأوسط منذ أربع سنوات تقريبًا أن أمريكا وإسرائيل المتحالفتين إستراتيجيًا على حساب مصالح شعوب الشرق الأوسط عاجزتان عن إقامة سلام عادل ومستقر فى المنطقة، فهل تدفعنا هذه النتيجة مضافًا إليها مقاصدهما التخريبية فى لبنان وفلسطين على استبدال التحالف مع شعوبنا دفاعًا عن مصالحنا الحيوية وأمننا المستلب وخيراتنا المنهوبة بالتعاضد معهما..

صحيفة إيلاف الإلكترونية ـ ١٣ / ٨ / ٢٠٠٦م

هذه الدولة الدموية العنصرية . .

يـجـب أن تـنـبـذ . .

ما قامت به إسرائيل من حروب واعتداءات وسحق لحقوق الإنسان واعتداء على سيادة الدول وتهميش للمعاهدات الدولية وتحقير للشرعية بعد اتفاقات السلام التى وقعتها مع مصر والسلطة الفلسطينية والأردن، يفوق بكثير ما وقع منها قبل عام ١٩٧٩م، واللافت للنظر أن أيّا من هذه الأطراف الثلاث لم يفكر فى قطع علاقته معها بسبب واحد أو أكثر من هذه الاعتداءات التى عانت من تكرارها الشعوب العربية . . لم يسلم طرف من الأطراف الثلاث من التدخل الإسرائيلى فى سياسته الداخلية . . ولم يسلم أى منها من عمليات التجسس . . ولم تسلم كلها من الابتزاز ومن الاستنزاف سواء على المستوى الثانى أو على مستوى العلاقات ثلاثية الأطراف التى ترعاها الإدارات الأمريكية . . ولم تبرأ كلها من المزايدات التى اصطنعتها تل أبيب لاتهامها بتعويق خطوات السلام سابقة التجهيز التى تحض عليها واشنطن . . ولم تنجُ أى منها من تهمة الإرهاب والتطرف ومحاولات تقويض استقرار وأمن الشعب الإسرائيلى . . وتعرضت كلها لمحاولات متكررة من جانب أجهزة الأمن الإسرائيلية للنفاذ إلى لحمتها الداخلية لإعطابها وتسميمها . .

هناك اعتداءات لا تشنها القوات المسلحة الإسرائيلية ضد الشعبين المصرى والأردنى، لكن ما تشنه من محاولات دؤوبة ومتواصلة لتفتيت جبهتهما الداخلية ولتقويض اقتصادهما وتفجير وحدتهما الوطنية وتحويلهما إلى تابعين لها لا تقل خطورة عن الاعتداءات التى تشنها حكومات تل أبيب، المتعاقبة ضد الشعب الفلسطينى منذ أكثر من خمس سنوات والتى تشنها حاليّا ضد الشعب اللبنانى . .

عندما قادت واشنطن موجة تنشيط عوامل السلام العربى مع إسرائيل، كانت تروج له تحت شعار أنها خطوة ستؤدى إلى الاستقرار والأمن وستفتح آفاق التنمية على مستوى شعوب المنطقة كلها، ولكننا لم نعرف هذا الاستقرار ولم نشعر بذلك الأمن ولم ننعم بالتنمية منذ ذلك التاريخ. . وكان من المفترض أن تغير القاهرة وعمان من توجهاتهما السياسية تجاه هذه الدولة بعد أول اعتداء على اتفاقات السلام بينهما وبينها وخصوصًا فيما يتعلق بالتدخل السافر فى شؤونها وبالذات مسألة التجسس وتفتيت الجبهة الداخلية، ولكنهما لم يقدما على هذه الخطوة ربما بسبب تدخل من جانب واشنطن وربما؛ لأن هذه المحاولات لم تحقق ما وراءها. .

هذا المطلب الوطنى ـ تغير العلاقات النوعية المصرية/ الأردنية مع إسرائيل ـ عبر عن أبعاده الإقليمية العربية بعد اندلاع انتفاضة الشعب الفلسطينى التحريرية فى أعقاب زيارة أرييل شارون المشؤومة للمسجد الأقصى. . وربما عززته ممارسات إسرائيل الهمجية التى لم تتوقف عند تدمير معالم حياة الشعب الفلسطينى بل طالت الشعوب العربية المجاورة على امتداد الخمسة عشر عامًا الماضية، دون أن يلقى أذنًا صاغية من أحد مما جعلها تتمادى فى عنصريتها ودمويتها غير آبهة لا باتفاقات سلام ولا علاقات جوار ولا بمعاهدات دولية. .

هذا بينما الدولة الإسرائيلية تعمل بدأب على تنفيذ مخططاتها التوسعية وتراكم قدراتها على التحول إلى قوة إقليمية متفردة بين الشعوب العربية، إلى أن تحين ساعة التتويج العظيمة يوم تأتيها الشعوب العربية وأنظمتها الحاكمة صاغرة لتمنحها سلطة أن تحكم فيما شجر بينها وتنصبها مسؤولة عن أمنها واستقرار أوضاعها. .

يخطئ من يظن أن نظام الحكم الإسرائيلى يحتمى عند القيام باعتداءاته المتواصلة والمتكررة ضد الشعوب العربية على تحالفه الإستراتيچى المتفرد مع الولايات المتحدة الأمريكية، العنصر الأكثر فعالية بالنسبة له فى هذا الخصوص هو «مواد اتفاقات السلام» التى تقف حائلا بين بعض الدول العربية وبين قدرتها على تنشيط الحراك السياسى العربى، مضافًا إلى ذلك سلبية البعض الآخر من هذه الدول التى شجعها ذلك القيد على إقامة علاقات غير سوية مع تل أبيب أوحت بها مصالح ذاتية ضيقة حضت عليها واشنطن أو فرضتها على البعض الثالث أجواء دعايات التباعد عن قضية العرب المركزية كسبًا لراحة البال ومنعًا للاحتكاك مع الغير. .

هذا التشرذم الذى يعيشه النظام العربى خصوصًا بعد الانفصام الذى ألم به فى أعقاب توقيع اتفاقات السلام مع إسرائيل وما شهدته المنطقة من تفتيت لمقومات الحياة السياسية العربية المؤثرة إقليميًا ودوليًا، نما وترعرع فى ظل إفرازات البيئة التى طرحتها العلاقات العربية الإسرائيلية بعد توقيع اتفاقات السلام بدفع وتزكية وربما ضغط من جانب واشنطن، وهو ما يطلق عليه تبادل المصالح على مستوى الدول الخليجية أو ما يسمى تنمية العلاقات الإنسانية على مستوى غالبية دول الشمال الإفريقى . .

وإذا كان لاتفاقات السلام بين إسرائيل وكل من مصر والأردن والسلطة الوطنية نصيب موفور فى خلق الأجواء التى ساعدت على انتشار هذه الإفرازات وما نجم عنها من توسيع لقاعدة الاعتراف العربى الفورى أو المؤجل بإسرائيل، فلا بد من الاعتراف بأن حادث ١١ سبتمبر قضى قضاء مبرمًا على الحيز المحدود من قدرة الأنظمة العربية على القيام بالفعل بعد أن رفعت واشنطن فى وجهها جميعًا تهمة احتضان الإرهاب وأشاعت عنها أنها توفر له البيئة الصالحة وتمده بالتمويل والتشجيع . .

منذ هذا التاريخ أصبحت كل العواصم العربية مدانة بمهادنة الإرهاب دون أن تملك حق دفع التهمة عن نفسها، وتحولت الشعوب العربية إلى حضانات لإنتاجه وتصديره دون تمييز فيما بينها وبين من أضير منه أبلغ الضرر وأشده ومن هو غير صالح فى المقام الأول للتعايش معه شكلا وموضوعًا . .

هذا بينما الدولة الإسرائيلية تعمل بدأب على تنفيذ مخططات عنفها وإرهابها الحربى من أجل الاحتفاظ بما تحت يدها من أراض فلسطينية ولبنانية وسورية وتسعى بلا كلل عبر القتل والترويع والإقصاء لتأمين حاجات شعبها الآنية والمستقبلية من المياه والطاقة حتى لو اضطرت إلى القيام باعتداءات محدودة أو خاضت حربًا مفتوحة كما تفعل الآن ضد الشعب اللبنانى . .

ممارسات إسرائيل هذه تؤكد أنها لا تريد أن تعيش ضمن نطاقها الجغرافى فى سلام عادل ومستقر مع الآخرين وفق ما تعارف عليه العالم وتؤكد أنها ستواصل حل مشاكلها مع الآخرين عبر طلقات الرصاص؛ لأنها لا تعرف وسيلة غيرها، فهل نواصل علاقاتنا الدبلوماسية والتجارية معها وهل نستمر فى تعزيزها، أم أن الوقت قد حان لقطعها وتخفيضها إلى أدنى مستوى لإشعارها بأنها كيان منبوذ رسميًا ومكروه شعبيًا؟؟

الخاتمة..

هل من أمل يرجى من وراء سلام بهذه الكيفية؟

الإجابة لا . . لأكثر من سبب . .

لأن إسرائيل منذ ولدت بعملية قيصرية مشكوك فى تاريخية مكوناتها الچينية خططت لفرض سلام وفق مفرداتها الخاصة يسمح لها بابتلاع مزيد من أراضى الغير ومصادر مياههم ومقومات حياتهم، والأهم من ذلك أن يمهد إلى تأكيد تفردها على المستوى الإقليمى سياسيّا واقتصاديّا وعسكريّا . .

ولأن النتائج الأخيرة التى بزغت من ثنايا اجتماع شرم الشيخ «الأمنى» الذى انعقد ليوم واحد فى منتصف شهر فبراير ٢٠٠٥م ومؤتمر لندن «الإصلاحى» الذى التأم بعده بأسبوعين، لم تكلف إسرائيل بما لا تقبل ولم تجبرها على ما يدفعها نحو السلام المتعارف عليه وفق معطيات الشرعية الدولية . . وإنما أيدت بشكل ملحوظ كافة دعاوى تسلطها وعنصريتها ووثقت استيلاءها على أراضى الغير وخيراتهم . .

وأيضًا لأن واشنطن التى كان لها دور متميز فى دعم السياسات العدوانية والاحتلالية الإسرائيلية منذ عام ١٩٦٧م، هى التى تحمى هذا السلام وتقف وراء استحقاقات ما يبرزه من غطرسة وتعال . .

محاولات السلام المزيف غير العادل الذى تسعى إسرائيل ـ بحماية الولايات المتحدة الأمريكية ـ إلى تثبيت أركانه بقوتها المسلحة وعبر تنظير الجناح اليمينى الأمريكى الذى يُسير شئون منطقة الشرق الأوسط الكبير، سترى النور فقط عندما تظل الدول العربية على ضعفها وتشتتها وأنانية أنظمتها الحاكمة!! . . أما عندما يتحقق التوافق الموضوعى الإيجابى بينها وبين شعوبها حول الرؤية المستقبلية لمسيرتها الحضارية والإنسانية، فسيسود السلام الحقيقى المستقر فى الشرق الأوسط بلا عُنصرية إسرائيلية وبلا هيمنة أمريكية!! . .

عن المؤلف..

تفرغ الدكتور حسن عبد ربه المصرى طوال العشرين عامًا الأخيرة للعمل فى الحقل الإعلامى الدولى، حيث ترأس القسم العربى براديو لندن الذى كان يخضع لإشراف وزارة الخارجية البريطانية.. ثم تولى إدارة مكتب التبادل الإعلامى الأوروبى، ويعمل حاليًا كاستشارى إعلامى لدى عدد من المؤسسات الأوروبية والعربية بالعاصمة البريطانية..

يساهم إلى جانب ذلك بالكتابة بصحيفة الوفد المصرية التى تصدر من القاهرة وفى صحيفة إيلاف الإلكترونية التى تصدر من لندن وفى غيرها..

الأعمال السابقة..

* ترجمة كتاب «مؤسسات الفكر والرأى.. وسياسات الولايات المتحدة الخارجية» من تأليف دونالد إيه.. ويلسون / نشر وتوزيع دار كُتَّاب العالم الثالث/ نيويورك..

* ترجمة كتاب «بواعث تغيير السياسات الخارجية فى عهد الرئيس ريجان» من تأليف چيمى چيه. ماكجان/ نشر وتوزيع دار كُتاب العالم الثالث/ نيويورك..

* ترجمة كتاب « اللوبى.. القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الأمريكية» من تأليف إدوارد تيفان / نشر وتوزيع المجلس الأعلى للثقافة / القاهرة..

* ترجمة أوراق «الديمقراطية الأمريكية.. التاريخ والمرتكزات» التى نشرتها وزارة الخارجية الأمريكية/ نشر وتوزيع المجلس الأعلى للثقافة / القاهرة..

* ترجمة رواية «وقائع انتحار موظف عمومى» من تأليف مايكل بريس / نشر وتوزيع المجلس الأعلى للثقافة / القاهرة..

ظهر الغلاف . .

تعنت إسرائيل المحتلة وما تضعه من عقبات فى طريق السلام يعمل على تعميق حالة التوتر والانفلات بين أنظمة الحكم العربية، وهذا ما تسعى إليه . .

أمريكا تدعم إسرائيل تكتيكيّا وإستراتيجيّا مما يساعدها على فرض شروطها التعسفية على الشعب الفلسطينى وعلى مقدرته المستقبلية، لتحقيق أمنها واستقرار شعبها . .

أحد أهم أهداف مساعى تل أبيب وواشنطن لفرض سلام إسرائيلى عنصرى على الشعوب العربية أن يضمن أيضًا للإدارة الأمريكية أهدافها، ويحفظ لها هيمنتها على اتساع الشرق الأوسط الكبير . .

إسرائيل منذ اغتصبت الاعتراف بها، تلعب على التناقضات العربية التى تفرزها الخلافات المحلية والصراعات الإقليمية والصدمات العالمية، لترسيخ مطالب سلامها واحتياجات أمن شعبها . .

وأمريكا كانت تستغل تبعات الحرب الباردة ثم أصبحت تفرض متطلبات العولمة لأجل تأطير الشكل النهائى لسلام إسرائيل العنصرى . .

لذلك لن يكون السلام فى الشرق الأوسط ذلك السلام الإسرائيلى الذى تحميه أمريكا . .